

التبيان في تفسير القرآن

(389) أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (49) آية لما حكى الله تعالى عن الكفار استبطاءهم ما وعد الله وقولهم " متى هذا الوعد " امر الله نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يقول لهم على وجه الإنكار عليهم إنني " لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا " من الثواب والعقاب بل ذلك إلى الله، ولا أملك إلا ما ملكني الله، فكيف أملك لكم. والملك هو القدرة على التصرف في الشيء على وجه ليس لاحد منعه منه، فالإنسان لا يملك إلا ما ملكه الله، لأن له تعالى منعه منه. وقد يملك الطفل ومن لا عقل له من المجانين بالحكم. والنفع هو اللذة أو السرور أو ما أدى إليهما أو إلى واحد منهما. والضرر الألم نفسه أو الغم أو ما أدى إليهما أو إلى واحد منهما. وقوله " إلا ما شاء الله " أن يملكني إياه من نفع أو ضرر، فيمكنه مما جعل له أخذه أو أوجب عليه تركه. والاجل هو الوقت المضروب لوقوع امر، كأجل الدين وأجل البيع وأجل الإنسان وأجل المسافر فأخبر تعالى أنه إذا أتى أجل الموت الذي وقته الله لكل حي بحياة، لا يتأخر ذلك ساعة ولا يتقدم على ما قدره الله تعالى. قوله تعالى: قل رأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون (50) آية امر الله تعالى نبيه بهذه الآية أن يقول لهؤلاء الكفار الذين استبطأوا وعد الله " رأيتم " أي اعلمتم؟ لأنها من رؤية القلب، لأنها دخلت على الجملة من الاستفهام " أن اتاكم عذابه " يعني عذاب الله. والعذاب الألم المستمر واصله